

وهل الإيمان إلا الحب؟

١٧

حب بيت المقدس و القدس الشريف

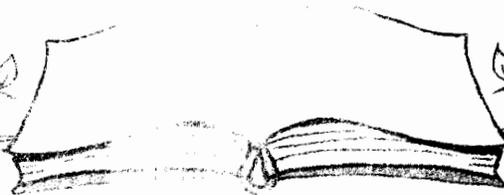
الدكتور

محمد عمر الحاجي

دار الفکر

مكتبة

رسوم: إياد عيسوي



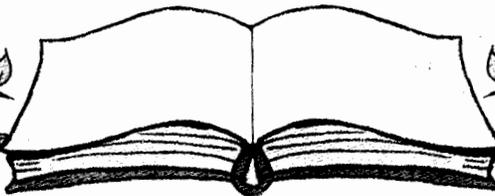
الطبعة الأولى
2006 - 1426

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com



obeikandi.com

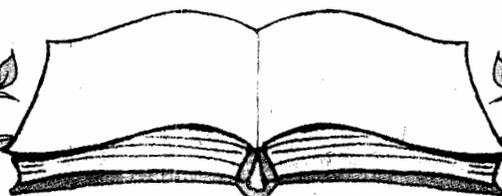
وَفِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ قَرَأَ الشَّيْخُ (يَحْيَى)
- وَهُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ إِمَامًا - قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ
السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وَبَعْدَ الصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ دَارَ هَذَا النُّقَاشِ
الْجَمِيلِ:

مَاذَا عَن تَارِيخِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟

سَأَلَ الشَّابُّ (مُعْتَرِّ) الشَّيْخَ (مُصْطَفَى): لَقَدْ
قَرَأْتُ الْبَارِحَةَ أَنَّ الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ عُبَادَةَ بْنَ
الصَّامِتِ، تُوُفِّيَ فِي عَامِ (٣٤هـ) وَدُفِنَ بِبَيْتِ

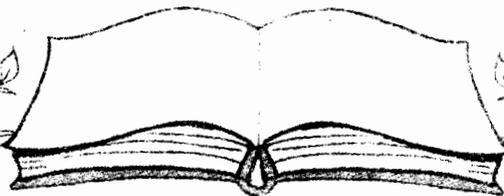


المَقْدِسِ ، فَمَا الَّذِي أَتَى بِهِ إِلَى فِلَسْطِينَ؟

وَاجْتَمَعَ الشَّبَابُ حَوْلَ الشَّيْخِ لِيَسْتَمِعُوا إِلَى
حِكَايَاتِهِ التَّارِيخِيَّةِ ، فَقَالَ: فِي عَهْدِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُقِيمَ مَسْجِدٌ مُتَوَاضِعٌ عَلَى جُرْءٍ
مِن مَعْبِدِ رُومَانِي قَدِيمٍ ، فَأَنْتُمْ كَمَا تَعْلَمُونَ
جَمِيعاً ، أَنَّ الْقُدْسَ فُتِحَتْ فِي عَهْدِهِ.

ثُمَّ كَانَ عَهْدُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَنْشَأَ
الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى (٩٧هـ) ، لَكِن فِي عَامِ
(١٣٠هـ) تَهَدَّمُ مُعْظَمُ هَذَا الْمَسْجِدِ جَرَاءَ زَلْزَالٍ
عَنِيفٍ.

وَفِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْمَهْدِيِّ الْعَبَّاسِيِّ
(١٦٣هـ) قَامَ بِإِعَادَةِ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
وَوَسَّعَهُ ، ثُمَّ أُعِيدَ بِنَاؤُهُ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَذَلِكَ فِي
عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْفَاطِمِيِّ الظَّاهِرِيِّ عَامِ (٤٢٦هـ)



وَهَكَذَا كَانَتْ الْحَمَلَاتُ الصَّلِيبِيَّةُ... ثُمَّ كَانَ الْعَهْدُ
الْعُثْمَانِيَّ، إِلَى أَنْ احْتَلَّهُ الصَّهَابِيَّةُ، وَمَا زَالَ
الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى يَبْنَى تَحْتَ غَطْرَسَةِ الصَّهَابِيَّةِ!!
وَتَأْتِي مَكَانَةَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مِنْ عِدَّةِ
أُمُورٍ، وَلِذَلِكَ فَعَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُحِبَّ الْقُدْسَ
وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، لِأُمُورٍ أَهْمَهَا:

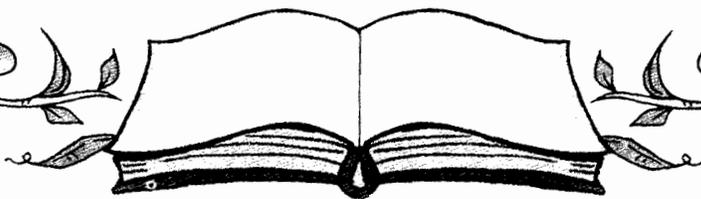
لِمَاذَا نُحِبُّ الْقُدْسَ وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى؟

١ - قَالَ الْأُسْتَاذُ (نُورُ الْهُدَى): إِنَّ هُنَاكَ
طَائِفَةً كَبِيرَةً مِنْ أَحَادِيثِ الْمُصْطَفَى ﷺ تَحْضُرُ
عَلَى ذَلِكَ، وَتُبَيِّنُ فَضَائِلَهُ وَمَكَانَتَهُ: «لِلَّهِ ثَلَاثَةٌ
أَمْلاكٍ: مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِالْكَعْبَةِ، وَمَلِكٌ مُوَكَّلٌ
بِمَسْجِدِي، وَمَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، فَأَمَّا
الْمُوَكَّلُ بِالْكَعْبَةِ فَيُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: مَنْ تَرَكَ

فَرَائِضَ اللَّهِ خَرَجَ مِنْ أَمَانِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْمَلِكُ
 الْمُوَكَّلُ بِمَسْجِدِي هَذَا فَيُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: مَنْ
 تَرَكَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَرِدِ الْحَوْضَ وَلَمْ تُدْرِكْهُ
 شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَأَمَّا الْمُوَكَّلُ بِالْمَسْجِدِ
 الْأَقْصَى فَيُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: مَنْ كَانَ طُعْمَتُهُ
 حَرَامًا كَانَ عَمَلُهُ مَضْرُوبًا بِهِ وَجْهَهُ».

وَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ
 سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا فَأَعْطَاهُ
 اثْنَتَيْنِ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَعْطَاهُ الثَّلَاثَةَ: سَأَلَهُ أَنْ
 يَحْكُمَ بِحُكْمِ يُوَاطِيٍّ - أَي: يُوَافِقُ - حُكْمَهُ
 فَأَعْطَاهُ ، وَسَأَلَهُ أَيُّمَا عَبْدٍ أَتَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ
 لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مِنْ خَطِيئَتِهِ
 كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

٢ - وَقَالَ الْأُسْتَاذُ (زَيْنُ الْعَابِدِينَ): وَنَحْبُ

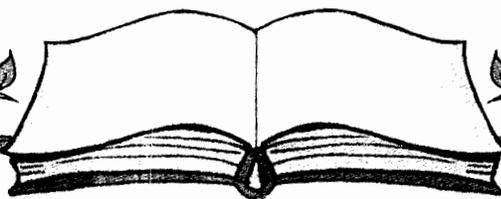


الْقُدْسَ وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى لِأَنَّهَا الْقِبْلَةُ الْأُولَى
لِلْمُسْلِمِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ وَالصَّحَابَةَ فِي
العَهْدِ الْمَكِّيِّ صَلَّوْا قَرَابَةَ سَنَةِ عَشْرَ شَهْرًا إِلَى
بَيْتِ الْمَقْدِسِ!

فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَنَةَ عَشْرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ
عَشْرَ شَهْرًا ، ثُمَّ صُرِفْنَا إِلَى الْقِبْلَةِ - أَيِ
الْكَعْبَةِ -

٣ - وَنَحَبُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - هَكَذَا قَالَ الشَّابُّ
(مُهْتَدِي) :- لِأَنَّهُ الْمَكَانُ الَّذِي أُسْرِيَ إِلَيْهِ
الرَّسُولُ ﷺ ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَوَاتِ الْعُلَى
مِصْدَاقَ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ .

٤ - وَنَحَبُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - مَا زَالَ الْكَلَامُ
لِمُهْتَدِي - لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَّهَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى



سُكَّنَاهَا ، مُصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:
«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ
لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى
يَأْتِيَهُمْ أَمْرٌ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ كَذَلِكَ».

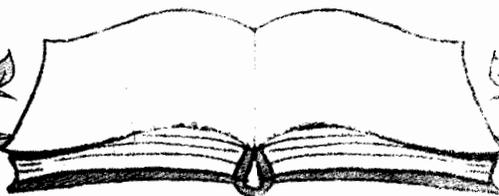
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَيْنَ هُمْ؟

قَالَ: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ».

وَقَدْ سَأَلَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
وَهُوَ ذُو الْأَصَابِعِ الْجُهْنِيِّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ
إِنْ ابْتُلِينَا بِالْبَقَاءِ بَعْدَكَ ، فَأَيْنَ تَأْمُرُنَا؟

قَالَ: «عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقَكَ
ذُرِّيَّةً تَغْدُو إِلَيْهِ وَتَرُوحُ».

٥ - وَقَالَ الْأُسْتَاذُ (نُورُ الْهُدَى): «وَنَجِبُ
بَيْتَ الْمَقْدِسِ لِأَنَّهُ فِي أَوَاخِرِ الزَّمَانِ سَيَكُونُ



مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ ، أَتْبَاعَ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ، حَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَالُ دُخُولَهَا أَبَدًا ، مُصَدِّقًا ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ حُطَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَأِنَّهُ سَيُظْهِرُ - أَي: الدَّجَالَ - عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا غَيْرَ الْحَرَمِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَإِنَّهُ يَسُوقُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيُحْصِرُونَ حَصْرًا شَدِيدًا».

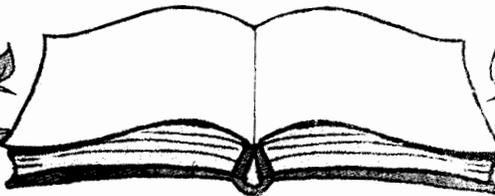
وقوله ﷺ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يَقُولُ بِسُنَّتِي يُنَزِلُ اللَّهُ لَهُ الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَيُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ مِنْ بَرَكَتِهَا ، تَمْتَلِي الْأَرْضُ مِنْهُ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا ، يَعْمَلُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَبْعَ سِنِينَ وَيُنَزِلُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ».

٦ - وَنَحِبُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ - هَكَذَا قَالَ الشَّابُّ (حَسَن) - لِأَنَّ فِيهِ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ

وَالْمُرْسَلِينَ ، وَالصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ ، وَمِنْ ذَلِكَ
قَبْرُ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي
كُتُبِ التَّارِيخِ عَنِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ زَارَ
بَيْتَ الْمُقَدِّسِ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَلَّى فِيهِ
خَمْسَ رَكَعَاتٍ ، ثُمَّ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئاً إِلَّا
أَعْطَاهُ.

وَوَرَدَ عَنْهُ أَيْضاً: مَنْ زَارَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَسَارَةَ وَرَبْعَةَ وَلَبْقَةَ ، أُعْطِيَ بِتِلْكَ
الرَّيَاةِ الْكِرَامَةِ الدَّائِمَةَ وَالرِّزْقَ الدَّائِمَ الْوَاسِعَ
فِي دُنْيَاهُ ، وَيُبْلَغُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ ،
وَلَا يَرْجِعُ إِلَى مَنَزِلِهِ إِلَّا وَقَدْ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ،
وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى الْخَلِيلَ وَيُبَشِّرُهُ
أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَهُ!

٧ - وَقَالَ الشَّابُّ (حُسَيْن): وَنَحِبُّ الْمَسْجِدَ
الْأَقْصَى لِمَكَانَتِهِ التَّارِيخِيَّةِ ، وَلَمَّا يَجْمَعُ مِنْ



رُمُوزٍ وَشَعَائِرَ لَدَى كُلِّ أَتْبَاعِ الدِّيَانَاتِ
السَّمَاوِيَّةِ ، وَقَدْ رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ
أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ!
أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلُ؟

قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ».

قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟

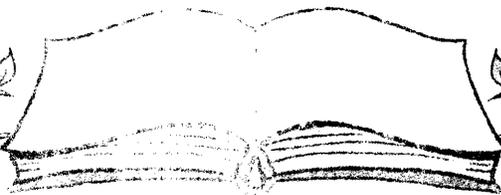
قَالَ: «المَسْجِدُ الأَقْصَى».

قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟

قَالَ: «أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ
الصَّلَاةُ فَصَلِّ ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ».

إِلَى أَرْضِ المَحْشَرِ!!

وَوَقَّفَ الشَّيْخُ (يَحْيَى) وَرَاحَ يَتَحَدَّثُ عَنْ بَيْتِ

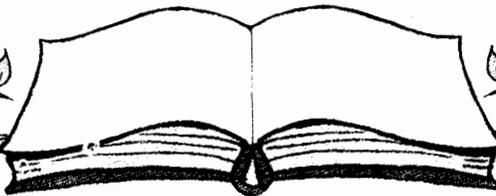


المَقْدِسِ ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ: اَعْلَمُوا أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ
الْأَمَاجِدَ أَنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
مَكَانًا لِتَجْمَعِ الْبَشَرِ حَيْثُ الْإِنْطِلَاقُ إِلَى
الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لِذَلِكَ وَرَدَ فِي كُتُبِ
الْأَحَادِيثِ أَنَّ السَّيِّدَةَ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: أَفْتِنَا يَا رَسُولَ اللهِ
فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

فَقَالَ: «أَرْضُ الْمَنْشَرِ وَالْمَحْشَرِ ، انْتُوهُ
فَصَلُّوا فِيهِ ؛ فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ».

قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ نَطِقْ نَتَحَمَّلْ إِلَيْهِ
وَنَأْتِيَهُ؟

قَالَ: «فَلْيَهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يَسْرُجُ فِي قَنَادِيلِهِ
فَإِنَّهُ مَنْ يَهْدِ إِلَيْهِ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ».



﴿وَأَذُقْنَا أَذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾

فَسَأَلَ أَحَدُ الشَّبَابِ: وَمَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ
قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: / ٥٨ /

﴿أَذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾!؟

فَأَجَابَ الشَّيْخُ (مُصْطَفَى): رَوَى أَصْحَابُ
كُتُبِ التَّفَاسِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ: هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ أَكْمَلَ الْآيَةَ:

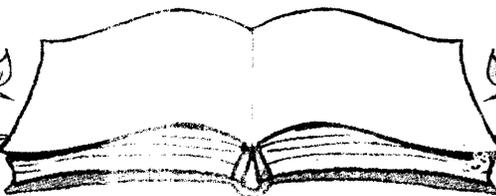
﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾.

أَيُّ: يُرِيدُ الْإِحْسَانَ عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ أَكْمَلَ الْآيَةَ:

﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾.

أَيُّ: بَابَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، ثُمَّ أَكْمَلَهَا قَائِلًا:

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾.



أَيُّ: قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَحُطُّ الدُّنُوبَ...

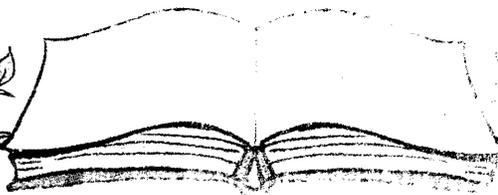
اسْمَعُوا إِلَى هَذِهِ الْفَضَائِلِ!!

وَقَالَ الْأُسْتَاذُ (زَيْنُ الْعَابِدِينَ): وَقَدْ أَخْرَجَ
مِنْ جَيْبِهِ وَرَقَةً بَيْضَاءَ، اسْمَعُوا إِلَى بَعْضِ
فَضَائِلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ:

قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: أَهْلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ جِيرَانُ
اللَّهِ تَعَالَى، وَحَقُّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا يُعَذَّبَ
جِيرَانَهُ!

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: كُلَّ لَيْلَةٍ يَنْزِلُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ
مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى مَسْجِدِ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ، يَهْلِلُونَ اللَّهَ وَيُسَبِّحُونَهُ وَيُقَدِّسُونَهُ،
وَيَحْمَدُونَ اللَّهَ، لَا يَعُودُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ!

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ

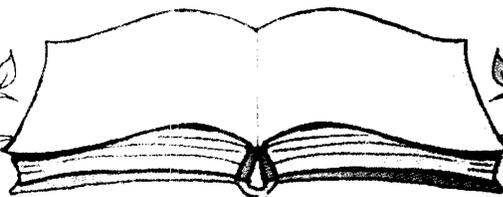


الجنة تحنُّ شوقاً إلى صخرة بيت المقدس ،
وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس ، وهي
صخرة للأرض السابقة!

وروى الإمام ابن الجوزي عن مقاتل أنه
قال: الأرض المقدسة التي قال تعالى عنها:

﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ .

هي أرض بيت المقدس ، ففيها كلم الله نبيه
موسى ، وفيها تجلى للجبل ، وفيها ملك نبي
الله سليمان وداود ، وفيها بشر الله تعالى
زكريا يحيى عليهما السلام ، وفيها سحر الله
تعالى الجبال والطير لداود ، وفيها أوتيت
مريم عليها السلام فاجهة الشتاء في الصيف ،
وفيها تكلم عيسى عليه السلام في المهدي
صبياً ، وفيها أنزلت عليه المائدة...



وَرَفَعَ الشَّيْخُ (يَحْيَى) يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ
اجْعَلْنَا جَمِيعاً نَحْنُ إِلَى زِيَارَةِ الْمَكَانِ الَّذِي
عَزَجَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى السَّمَوَاتِ الْعُلَى،
وَأَعِذْهُ اللَّهُمَّ إِلَى الْمُسْلِمِينَ.. وَانصُرْنَا عَلَى
الصَّهَابِيَّةِ الْغَاصِبِينَ...

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...

